نسيانٌ جماعيّ: طلب إذن للنسيان

تستكشف مقالة المحررة المحورين الأساسيين لهذا العدد: الذاكرة والنسيان. في ظل استحالة اكتمال المحو وعجز عن تحقيق الغفران، يبقى السؤال: ما الذي يمكن أن يقدمه النسيان الجماعي؟

نص كتبتها ميخال ب. رون يناير 7, 2025

هناك عمل لروبرت راوشنبرغ (1925-2008)، بعنوان "رسم ممحى من دي كونينغ" (1953). راوشنبرغ سعى لإنشاء عمل يرتكز على المحو. وقد أدرك أن فعل محو عمله الخاص لن يكون كافيًا. لكي يكون للمحو معنى، كان عليه أن يمحو عملاً كانت أهميته غير قابلة للشك. سافر راوشنبرغ إلى لونغ آيلاند، إلى استوديو ويليم دي كونينغ (1904-1997)، الشخصية الرائدة في التعبيرية التجريدية، الذي كان آنذاك أبًا روحيًا للجيل القادم من الفنانين الأمريكيين، وطلب إذنًا لمحو أحد أعماله. وافق دي كونينغ على الطلب، ووضع شرطًا: الرسم الذي سيعطيه لراوشنبرغ يجب أن يكون ذا معنى، عملًا سيكون مفقودًا بالنسبة له. الرسم الذي اختاره دي كونينغ وأعطاه لراوشنبرغ، استغرق الأخير شهرين لمحوّه. ورقة الرسم التي بقيت عليها آثار الرسم المحوّل، قام جاسبر جونز (مواليد 1930) بإطارتها، وأضاف عليها الكتابة التالية:

رسم ممحى لدي كونينغ

روبرت راوشنبرغ

1953

هل يؤدي محو راوشنبرغ آثار رسم الأب الروحي، إلى نسيانه؟

العمل يثبت العكس: المحو، بدلاً من ذلك، يخلّد الرسم المختفي للأب.

ظلت ورقة الرسم تحمل عنوان "رسم ممحى لدي كونينغ"، حتى بعد أن أصبحت عملًا لروبرت راوشنبرغ في عام 1953

1

Untitled-11111.jpg

[1]
روبرت راوشنبرغ، رسم ممحى لدي كونينغ، 1953،رسم، آثار رسم على ورق مع نقش وإطار ذهبي، الأبعاد: 64.14 سم × 55.25 سم × 1.27 سم، متحف الفن الحديث في سان فرانسيسكو.
Fair Use © Robert Rauschenberg Foundation

نسيان | تذكّر

نسيان | تذكّر

وسادة ناعمة للنسيان

وسادة نقية للنسيان المطلق

2"يشاركواح" = "شكوياح"، وهو عكس "التذكر" (يزكور)

***

ما الذي يجب علينا نسيانه لكي ندخل في حوار وتواصل مع بعضنا البعض؟

كيف يمكن تحقيق النسيان؟ هل يمكن أن "نتذكر دون أن ننسى"؟ أم أن نتوقف عن التذكر وننسى؟

كيف يمكن تقديم "النسيان" كموضوع جامع لعدد خاص يصدر بعد السابع من أكتوبر؟

وقت الحرب؟

داخل الاحتلال؟

بعد النكبة؟ بعد المحرقة؟

ننسى من؟

المختطفين؟

القتلى؟

الموتى؟

ننسى ماذا؟

الاغتصاب؟ القمع؟

القتل؟

الاغتيال؟

متى نبدأ بالنسيان؟

2024. 2023. 1967. 1948. 1,400. 45,000. 100. 443. ... ...

لقد نسيتُ ما يجب عليّ أن أنساه، من كثرة نوبات الذاكرة.

وهكذا، يتحرك العدد في محور مزدوج:

الذاكرة والنسيان.

الذاكرة تدّعي تذكّر ما ينساه النسيان، لكن حتى من يتذكّر ينسى، لأنه حين يتذكّر، فهو أيضًا ينسى.

ومع ذلك، يصعب جدًا البقاء في حالة النسيان.

النسيان مراوغ؛ فعندما نحاول التوقف للحظة عنده، تعود الذاكرة سريعًا لتأخذ مكانه – حتى لو كانت مجرد ذاكرة بأن هناك شيئًا يجب نسيانه.[3]فقدان الذاكرة، كما هو الحال في مرض ألزهايمر، يصل إلى حدّ نسيان أنه ينسى.[4]فهل هذا لعنة أم نعمة؟

يمكن البدء بقراءة العلاقة بين محوري الذاكرة والنسيان الواردة في الورقة من خلال استعراض أمير نصار، الذي ينسج تحولات بين الذاكرة والنسيان في الأدب. فونيس، الذي لا ينسى شيئًا في قصة بورخيس، ربما كان يرغب في الاغتسال بماء نهر ليثي الذي يجرف ذكريات الأرواح، كما وصفه فيرجيل وكيتس في شعرهما. يتساءل نصار: هل الحياة التي لا يُنسى فيها شيء تستحق العيش؟

وبالمثل، فإن رائد أبو سعادة، في استعراضه لكتاب محمود درويش "ذاكرة للنسيان"، يكتب أن الذاكرة "هي أيضًا شكل آخر من أشكال الموت الرمزي" الذي يفرض الألم.

أما وضاح أبو جامع، فيصف الذاكرة بأنها سجن، بينما يرى النسيان كمصدر لألم غير متوقع، لأن النسيان يتطلب منا قمعًا أو إخفاءً لشعور بالذنب أو فقدان.

في التوتّر الكامن بين الذاكرة والنسيان,

اليوم، المناظر الطبيعية هي التي تُنسى، كما يدّعي مات هانسون

في مقالته النقدية حول الفعاليات الفنية التي أُقيمت في مواقع هامشية في تركيا خلال الصيف الماضي. يشجع العالم الفني العالمي نوعًا محددًا من النشاط النقدي،

حيث تُخصص مواقع لاستضافة فنانين ضيوف دوليين يركزون

على قضايا تاريخية وبيئية تتعلق بالنزع والتجريد.

ومع ذلك، فإن تكلفة هذا التوجه،

وكذلك اقتصاد السياحة الذي يدعمه، تتمثل في فقدان

الإدراك بالغربة ونسيان الهوية والتفرّد الخاصين

بالبيئة المحلية في خصوصيتها.

أمام الممارسة الفنية الشاعرية والمجردة

التي تُقام في مواقع لا تنتمي إليها ضمن سياق

سوق السياحة في تركيا، يتجلى تناقض واضح.

يمكن وضع المعالم الوحشية لما يُعرف بـ"النحت الكولونيالي المعاصر"،

التي يوثقها دفيد بيهار-بيرحيا ودان فريبروف في صحراء النقب الإسرائيلية.

هذه المعالم تمثل شهادة جمالية فريدة على المواقع التي تبقى بعد أن تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم القرى البدوية غير المعترف بها.

العمل الإسرائيلي المتمثل في الهدم والإخلاء يهدف إلى محو التراث البدوي

الصحراوي وإنكار وجوده في الحاضر.

وفي المقابل، تواجه المجتمعات البدوية هذا المحو بقوة صمود استثنائية،

متجاهلة بعناد أشبه بسيسيف أن نضالها ضد القسوة السياسية محكوم

عليه بالفشل. ومع ذلك، تستمر في التكيف مع القيود المفروضة عليها،

وتواصل الحفاظ على إرثها.

في عملهما مع جماعة كومون فيوز (Views Common)،

يسعى بيهار-بيرحيا وفريبروف إلى تجاوز حدود

الخوف والعداء بين المجتمعات التي تعيش في الصحراء،

والتعلم من التراث البدوي، بهدف إعادة تصور مستقبل مشترك مستدام.[5]

قوة الفن والأدب في الحفاظ على الذاكرة، بينما يناضلان من أجل الحياة.

المحو، مثل محو تجمع بدوي، هو في حد ذاته غير قابل للمحو،

كما تذكّرنا بذلك شيرا فاكسمان. في عمل الفيديو الخاص بها، الجمجمة تظهر أيضًا في منحوتات كيتا كولفيتس.

تظهر كلمة Zerstört، التي تعني "مدمر" بالألمانية، محفورة هل كانت تُصارع الموت الذي يظهر على هيئة

على أرضية خرسانية. محاولات الفنانة لإزالة آثار الكلمة تفشل، هيكل عظمي، بينما الطفل يتشبث بها؟[8]

لتكشف عن جزأين آخرين منها: ort (مكان) وstört (يعترض أو في رسم آخر، تكون الأم هي من تحمل الابن الميت. يزعج).

المحاولة لتدمير بيت لا يُعترف به كبيت، كما في حالة دولة إسرائيل

عندما نقرأ هذه الأعمال على أنها تعبر

عن الاستسلام للتضحية، فإننا نقمع خوف

مع البدو في عام 2024، أو لمحو مكان لا يُعترف به كمكان، كولفيتس من الموت، ومن فقدان الأحبة، كما تشير

كما في حالة القرى الفلسطينية عام 1948، محكومة بالفشل. فيكتوريا حيفتس.

اكتشفت شيرا الكلمة "مدمر" في الخرائط الإسرائيلية التي قامت

تتعرف حيفتس على هذا الخوف حتى في نفسها،

عندما تحاول أن تعيد رسم جسدها من جديد.

في خمسينيات القرن الماضي بتحديث خرائط الانتداب البريطاني.

هل يُعد التكيّف مع الهوية الجندرية فعًلا من

كانت هذه الخرائط تشير بالأسماء العربية إلى القرى التي كانت أفعال النسيان؟ أو ربما المحو؟ من أجل حاضر قائمة،

ومستقبل جديدين، يجب على حيفتس أن تحرر نفسها من الماضي.

مع الإضافة باللغة العبرية داخل أقواس.[6]

تم قص هذه الخرائط لتشكّل وجوه جماجم في الكولاج الرقمي هناك توتر في الإبداع: الرسم هو وسيلة لعدم النسيان، الذي

حتى المحو يظل حاضرًا. الفن هو وسيلة للتخليد.

صنعته الفنانة: الأولى لا ترى، الثانية لا تسمع، والثالثة لا تتكلم.

ولكن من أجل الإبداع، يجب التحرر.

على جباههن كُتبت الأعوام: 1948، 2024، 1967. لمن هذه الجماجم؟ من ينذر بالموت، ومن هو الميت؟[7]

قوة الفن والأدب في الحفاظ على الذاكرة، بينما يناضلان من أجل الحياة.

يظهر هذا أيضًا في قراءة رائد أبو سعادة لكتاب ذاكرة للنسيان لمحمود درويش. ترى نور سعيد أن غياب السرد الفلسطيني يضعه في خطر النسيان.

على خطى الكتاب، يتساءل أبو سعادة عن دور الذاكرة الجماعية في بناء الهوية الإسرائيلية والفلسطينية اليوم. يتضح من كلامها أنه لكي يتم سرد التجربة الفلسطينية، هناك حاجة إلى إبداع ثقافي فلسطيني، وهو أمر يصعب تصوره في ظل ظروف الحياة التي يعيشها الفلسطينيون في أراضي فلسطين التاريخية أو في مخيمات اللاجئين.

في إسرائيل، تُستخدم المحرقة، كحدث تاريخي، كتحذير للمستقبل.

على عكس المحرقة ودور التوثيق في الذاكرة التاريخية، تُعدّ
النكبة الفلسطينية أداة في صراع مستمر،

ويتم نقلها بشكل رئيسي شفهيًا.

يصعب تخيّل نسيان جماعي مُتعمّد.

تؤكد حيفتس أن هذا النسيان ضروري في حالة الخطاب الجندري والاعتراف بالتغيير الجندري.

أما وضاح أبو جامع، فيتنقل في تأملاته بين صلابة الذاكرة وإشكالية النسيان، متسائلا: هل يمكن أن يحدث نسيان جماعي لشعب بأكمله؟ وهل يمكن أن يكون هناك نسيان مشترك بين شعبين يعيشان صراعًا دمويًا؟.[9]التفكير المفاجىء، الثوري، والراديكالي
لأبو جامع عن "النسيان الجماعي" هو الذي ألهم هذا العدد عنوانه.

بالنسبة لجاك دريدا، يجب أن تكون المغفرة استثنائية، على حدود المستحيل.[10]لكي تتحقق، يضع دريدا عددًا من الشروط: يجب
على طالب المغفرة أن يتحمل المسؤولية عن الفعل الإجرامي الذي ارتكبه. يجب أن يكون الجرم المرتكب قابلاً للغفران.
المغفرة لا يمكن أن يمنحها إلا الضحية، ودون أي مصلحة، ليس مقابل تعويض، وليس من أجل مستقبل أفضل، بل وحتى ليس
لتحقيق الراحة النفسية التي تمنحها إغلاق الدائرة. تبدو المغفرة وفق تعريف دريدا مستحيلة، ولكن وفق شروطها فقط يمكن
اعتبارها مغفرة حقيقية. يمكن استعارة شروط دريدا للمغفرة لتطبيقها على شروط السماح بالنسيان. الجاني يرغب في نسيان
أفعاله، لكن الضحية يعاود تذكيرها. الضحية يرغب في نسيان الصدمة، لكنها تعود وتطارده. يبدو أن النسيان الجماعي، النشط،
والمتفق عليه، بين الجناة والضحايا، قد يكون هو الخيار الوحيد الصالح. هذا النوع من النسيان يمكن أن يُقرّ بالماضي المشترك،
ليكون خطوة نحو بناء حاضر مستقبلي مشترك.

أدرك راوشنبرغ أن فعل محو عمله الخاص لن يكون كافيًا لخلق عمل يعتمد أساسًا على فكرة المحو.

لكي يكون للمحو معنى، كان عليه أن يمحو عملاً ذا أهمية لا جدال فيها.

وهكذا، قام راوشنبرغ بمحو آثار دي كونينغ – بمباركته.

***

شكر خاص:

لولا ريم غنايم، لما سُمعت الأصوات الفلسطينية في هذا العدد. بفضلها، تم جمع المشاركين في هذا العدد، الذين وقعوا بأسمائهم
أو بأسماء مستعارة، استجابة لظروف الحرب في غزة أو اعتراضًا عليها.

الفنانتان رائدة أدون وعائشة عرار والفنان فهد حلبي تكرموا بكرم بالغ بتقديم أعمالهم الفنيّة لمرافقة كلمات هذا العدد. نعبر عن
خالص شكرنا لقراءتهم المتأنية واستجابتهم الكريمة لطلبنا دمج إبداعاتهم في النصوص.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لجميع أعضاء فريق تحرير مجلة "توهو": لينة أبير، ريم غنايم، آفي لوبين، تسافرا نمرود، حجاي
أولريخ ونير هارئيل، على جهودهم الكبيرة في التحرير، الترجمة، الإنتاج، وإعداد العدد ضمن جدول زمني مستحيل تقريبًا، في
سنة خرج فيها "عَجَلُ الزّمَن" عن مفصله.[11]

نشكر أيضًا الكُتّاب والكاتِبات، الفنانين والفنانات، الذين شاركونا أفكارهم العميقة حول موضوع النسيان، وكشفوا لنا وجوهه
المتعددة. كذلك نعبر عن امتناننا لتوتشا وكورهان إيريل (Erel Korhan ,Erel Tuçe)، كونستانزا ميندوزا (Constanza
دافيد ،هانسون مات ،نصار أمير :العدد في للمشاركين خاص شكر .المثمرة وحواراتهم وقتهم على غنام أبو وسعد (Mendosa
بيهار-بيرحيا، دان فربيروف، شيرا وفكسمان، فيكتوريا حيفتس، رائد أبو سعاده، نور سعيد، وضاح أبو جامع، على ثقتهم،
أفكارهم، والمواد القيمة التي قدموها لنا.

- 1. [2] Robert Rauchenberg, Erased de Kooning Drawing, 1953, SFMOMA
مؤخرًا، أصدر غريغور شتمريخ، الذي أشرف على أطروحتي الدكتوراه ، كتابًا يتألف من 1028 صفحة مخصصًا بالكامل لهذا العمل الواحد:
Robert Rauschenberg's Erased de Kooning Drawing (1953): Modernism, Gregor Stemmrich, (Hatje Cantz: 2024). *Literalism, Postmodernism*
في صفحة 927 من كتاب "الذاكرة، النسيان والمحْو" يتناول الكاتب مفاهيم الذاكرة والنسيان وعلاقتهما بالمحو. يستشهد الكاتب ببرنارد ستيجلر:

"تمامًا كما أن الإقليم لا يوجد إلا حين يتم تقسيمه، فإن الذاكرة لا توجد إلا من خلال عملية التذكّر."

, trans Stephen Barker, Stanford *Technics and Time, vol. 2, Disorientation* (Bernard Stiegler, CA: Stanford University Press, 2009, 117.)
يُتابع شتمريخ خط التفكير هذا ويقول:
"تشير المقارنة التي يقيمها ستيجلر بين الذاكرة والإقليم، فيما يتعلق بالرسم المحذوف لدي كونينغ، إلى فكرة أن محو الإقليم قد تحقق كشرط لوجود الإقليم ذاته، وأن محو ما تم الحفاظ عليه هو شرط لاستمراره كشيء يجب الحفاظ عليه من خلال محوه." (927-928)

- 2. من رسالة بريد إلكتروني أرسلها دان فريبروف، بتاريخ 27 أيار 2024: مرحبًا ميخال، فيما يتعلق بموضوع النسيان، تذكرت شيئًا بعد محادثتنا. هذا الصباح الباكر، مع نهاية أول ليلة لي في أثينا، وربما بسبب كثرة عبارات الجرافيتي "شكوياح" التي صادفتها خلال زيارتي للبلاد، استيقظت من حلم وكتبت الكلمات التالية: لطالما ظننت أن "شكوياح" هي اختصار لـ"يشار كواح" (عبارة تشجيع). لكن الآن أدركت أن "شكوياح" هي في الواقع عكس "يذكر" (يزكور). إنها تعني النسيان بالقوة. ربما يكون هذا الكلام ذا صلة. دان
- 3. عندما يُناقش النسيان من منظور فلسفي، وهو نقاش نادر الحدوث، فإنه يُفهم غالبًا بالنسبة إلى الذاكرة، بوصفه إخفاقًا في الذاكرة. انظروا على سبيل المثال: Frise Matthew, "Epistemological Problems of Forgetting", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Summer 2023 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/sum2023/entries/memory-episprob/> [3] </>. مصطلح "الذاكرة" في Dictionary of Untranslatables: يتم تناوله جنبًا إلى جنب مع "النسيان" - في الترجمة الإنجليزية "Forgetfulness" Jean Bollack, "Memory / Forgetfulness," in *Dictionary of Untranslatables: A Philosophical Lexicon*, ed. Barbara Cassin, trans. and ed. Emily Apter, Jacques Lezra and Michael Wood (Princeton University Press, 2004), 636-50 المراجعة بالذكر يجدر ،بالعبرية اعّرُللة المعمقة التي قام بها مئير مارغاليت حول مفهوم النسيان في مجلة "ألكسدون": مئير مارغاليت، "كم هي أفضل النسيان"، ألكسدون. (4نيسان 2021), https://alaxon.co.il/article/%d7%9b%d7%9e%d7%94-%d7%98%d7%95%d7%91%d7%94-%d7%94%d7%a9%d7%99%d7%9b%d7%97%d7%94/ [4]
- 4. توشه أرل، التي حررت العدد الخاص السابق من توهُو، أثارت في مراسلاتها الاستشارية بتاريخ 18 حزيران 2024 موضوع مرض ألزهايمر أثناء التحضير للعدد الجديد. "In relation to the larger context, could this maybe give you another angle in your thinking about these medical terms, dementia and Alzheimer's, and look at them in literal and metaphorical ways. How do these medical situations impact the larger context?"
- 5. أود أن أذكر هنا كتاب الشاعر البدوي سعد أبو غنام، "عويل الذاكرة"، إصدار ذاتي، 2023. من القصيدة "قراءة الشعر هو تخدير موضعي": " أمسي وغدي يتهجمان أكثر مع كل كلمة تعلكها الذاكرة في شجارها المميت".
- 6. دان فريبروف ودفيد بيهار بيرحيا يعرضان أيضًا خريطة مشابهة في أعمالهما.
- 7. نار اللهب التي تتصاعد بين الجماجم في الكولاج تذكر النار في "الشق" البدوي، حيث يجتمع الحاضرون حولها ليحكوا القصص ويجروا المناقشات. تظهر نار الشق لدى فريبروف وبيهار بيرحيا. أما في أعمال فاكسمان، فهي نار الشق، نار القبيلة، التي تخرج عن السيطرة.
- 8. يظهر الأطفال أيضًا في مقال رائد أبو سعادة. يذكر منشورات من غزة على شبكات التواصل الاجتماعي، لصور من

- الماضي، مع أطفال يرتدون ملابس نظيفة، أو من الحاضر، مع أطفال يضحكون بين الأنقاض. كما يعرض دافيد بيهار بيرحيا ودان فربيروف صورة لأطفال بدويين يقفون على أنقاض قريتهم. وأكد بيهار-بيرحيا أن الأطفال كانوا يلعبون، في المحادثات عن تحرير المواد.
- 9. الآن شعب "أ" وشعب "ب" يبقيان في ذاكرتهما، كساعة رملية ملقاة على جانبها، لا تنتقل أي حبة رمل منها إلى الجانب الآخر. انظروا إلى العمل "وقت معلّق" (2007) للفنان الفلسطيني تيسير البطنيجي.https://www.taysirbatniji.com/project/suspended-time-200 [5]7
- 10. Jacques Derrida, “On Forgiveness,” in *On Cosmopolitanism and Forgiveness*, Mark Dooley and Michael Hughes, trans., 25-60.
- 11. ويليام شكسبير، هاملت، ترجمة للعبرية: إبراهيم شلونسكي، ترجمات من شعر العالم: مسرحيات، القدس: سفريات بوعاليم، 1971.

Source URL: https://tohumagazine.com/ar/article/%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%8C-%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%91-%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A5%D8%B0%D9%86-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%86

Links
[1] http://tohumagazine.com/sites/default/files/Untitled-11111.jpg
[2] https://www.sfmoma.org/artwork/98.298/
[3] https://plato.stanford.edu/archives/sum2023/entries/memory-episprob/
[4] https://alaxon.co.il/article/%d7%9b%d7%9e%d7%94-%d7%98%d7%95%d7%91%d7%94-%d7%94%d7%a9%d7%99%d7%9b%d7%97%d7%94/
[5] https://www.taysirbatniji.com/project/suspended-time-2007/